استهلال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين... وبعد:

فإن الأدب الإسلامي، بوصفه حركة تجديد لأدبنا العربي المعاصر، وآداب الشعوب الإسلامية الأخرى، يحتاج إلى المزيد من الدراسات والبحوث التطبيقية التي تبرز خصائصه وملامحه، وتساعد على تقديمه للقراء بصورة ساطعة ومركزة. ولعل المهتمين بالأدب الإسلامي أسرفوا في مسألة التنظير وجاء معظم كلامهم متشابهاً، مع بعض الخلافات الهامشية والجزئية.. ولكن الدراسة التطبيقية ظلت متواضعة المستوى كماً وكيفاً، وهو ما يفرض أن ندعم هذا الجانب الذي يحتاج بالضرورة إلى بذل الجهد ومعاناة المشقة في قراءة النص الأدبي الإسلامي، واستخلاص خصائصه وأبعاده الموضوعية والفنية.

بالطبع، لن ينتظر الأديب المسلم من ناقد أو باحث لا يؤمن بالأدب الإسلامي أن يتصدى لقراءة إنتاجه أو دراسته لأن هذه مهمة الناقد الأدبي المسلم.. وهو ما يعني أن ينهض الأدباء المهتمون بالأدب الإسلامي، والحريصون على انتشاره وانتصاره، بدراسة الآثار الأدبية التي ينتجها أدباء

إسلاميون وتقويمها، سعياً للتجويد والإتقان، فضلاً عن التعريف والتقديم إلى جمهور القراء.

إن «نجيب الكيلاني»، صاحب الروايات موضوع هذه الدراسة، من أغزر كتابنا المعاصرين إنتاجاً، وأجودهم حرفة، وأصفاهم تصوراً، ومع ذلك ظل مُهملاً من جانب النقاد والباحثين لفترات طويلة، في الوقت الذي كان فيه المهيمنون على الساحة الأدبية يغدقون اهتمامهم نقداً ودراسة وتعريفاً على كتَّابٍ أقل موهبة وأدنى مستوى وأسوأ رؤية، وسبب ذلك بُعدهم عن الإسلام أو ازدراؤهم أو تجاهلهم إياه أو انتماؤهم إلى أيديولوجيات غربية أو مفاهيم ناشزة عن التصور الإسلامي..

وقد آن الأوان للاهتمام بأديب مثل «نجيب الكيلاني» وقف حياته على إنتاج الأدب الإسلامي روايةً وقصةً قصيرةً وشعراً ومسرحاً وبحثاً ومقالة.. حقاً، رأينا بعض البحوث والدراسات التي قام أدباء وباحثون أكاديميون من العرب والمستشرقين، تتناول بعض أعماله بالبحث والدرس والتقويم، ولكن ما زالت أعمال «نجيب الكيلاني» تحتاج إلى المزيد من القراءة، لأن الرجل يقدم المزيد من الأعمال، ولأن إنتاجه وبخاصة في الرواية يمثل تطوراً مهماً في حركة الأدب الإسلامي ومستواه.

لقد سبق لي أن كتبت عن بعض أعمال نجيب الكيلاني، مثل: «ليالي تركستان» و «رحلة إلى الله» «وعمر يظهر في القدس» ولكن ما كتبته ليس كافياً، وأعترف بأن هناك تقصيراً من جانبي في الميدان التطبيقي بصفة عامة، لأسباب شتى، جعلتني أقدم الكتابة في موضوعات أخرى على الكتابة فيه، وأحسبني بإذنه تعالى وحوله، سأحاول التركيز في الفترة القادمة على الدراسة التطبيقية لأعمال أدبائنا الإسلاميين.

وفي الصفحات التالية تناول لبعض روايات «نجيب الكيلاني» رأيت أنها تمثل ظاهرة موضوعية وفنية، وتشكل ما أطلقتُ عليه «الواقعية الإسلامية.. فقد كتبها المؤلف في فترة زمنية قصيرة نسبياً ونشرت في شهور متقاربة، وعبرت موضوعاتها عن قضايا راهنة وظواهر طارئة، ومثلت شخوصها نماذج إنسانية حيّة، وقدّم بناؤها معالم فنٍّ مُحْكَم يحقق الخصوصية الإسلامية للأدب العربي المعاصر.

لقد تناولت الدراسة روايات: اعترافات عبد المتجلي، امرأة عبد المتجلي، قضية أبو الفتوح الشروقاوي[1]، ملكة العنب، من حيث البيئة الروائية والموضوع الروائي،

---

(١) استخدم المؤلف اسم «أبو الفتوح» و «أبو المجد» و«أبو سالم» على صيغة البناء الدائم أو المركب المزجي - لذا آثرما إبقاءها مبنية على مدى الدراسة دون إعرابها.

والشخوص والحبكة، والأسلوب واللغة... وسبق ذلك تمهيد حول «الواقعية الإسلامية» وعلاقتها بأدب «نجيب الكيلاني» ورواياته، من خلال رصدٍ موجز لأهم الإطارات التي تضم أعماله الروائية..

إن هذه الدراسة حاولت الدخول إلى موضوعها مباشرةً، وآثرتْ لغةً واضحةً مستقيمةً، تنأى عن التقعر أو التنطع الذي لجأت إليه بعض الدراسات الأدبية المعاصرة حيث الغمغمة أكثر من الإبانة، والغموض أقوى من الشفافية، والتعقيد أشد من التبسيط..

وأسأل الله أن يكون فيما كتبت، بعض الفائدة، وهو الهادي إلى سواء السبيل

حلمي محمد القاعود

الرياض في ٦ رجب ١٤١٥ هـ
٨ ديسمبر ١٩٩٤ م